أسماء الله الحسنى

(اللطيف جَلَّ جَلالُه)

اللقاء العاشر

قال الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} [محمد: 19].

✉العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها وأعظمها على الإطلاق.

✉والإيمان بالله أحد أركان الإيمان، بل هو أفضلها وأصلها، وأعظمها، وليس الإيمان مجرد قول باللسان من غير معرفة بالرب وأسمائه وصفاته.

✉بل حقيقة الإيمان: أن يعرف العبد الرب الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة آلائه وإحسانه، حتى يبلغ درجة اليقين، وكلما ازداد معرفة بربه زاد إيمانه، وكلما نقص نقص إيمانه.

❍ولا يليق بالعبد الذي لم تزل نعم الله عليه متواترة، وفضله عليه عظيم من كل وجه، أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.

❍إن معرفة الله تبارك وتعالى تدعو إلى محبته وتعظيمه، وخوفه ورجائه، وخشيته، وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد.

❍ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، وفقه معانيها.

📁اليقين أركانه الثلاثة: ❶اليقين بالله وأسمائه وصفاته ❷ واليقين بقوله وقول رسوله ﷺ،❸واليقين بوعده ووعيده، النتيجة تثمر العبادة التي يريدها الله ويحبها.

📁إذا تحقق اليقين بأركانه الثلاثة عظَّم العبد ربه وأحبه وذل له، تعلق بالله وحده وتوكل على الله وحده (وبهذا تغنم وتسلم وتؤجر)، وتقبل نفس العبد على الطاعات، وتنفر من المعاصي، وتسارع إلى فعل الخيرات.

📃اليوم بإذن الله تعالى ندرس اسم من أسماء الله الحسنى (اللطيف جل جلاله) ....

سبحـــان اللطيف الخبيـــر، يرفق بعبـــاده ويلطف بهم، يرزق من يشـــاء بغير حســـاب، ومنعه هو خيـــر العطـــاء، يعلم مصالح جميع الخلائق؛ الجن والإنس، والطير والحيوان، والجماد والنبـــات، ثم يسلك سبيلَ الرفق في إيصال هذه المصالح إلى مستحقِّها دون العُنْف... ولو نظر الإنسان إلى الكون من حوله، لوجد آثـــار لطف الله تعالى بخلقه واضحةً جليَّة، ولوجد المرءَ نفسه في نهاية العجز، واللهُ تعالى في

نهاية اللطف، ولطفُه به هو الذي جعله على هذا الحال الحسن، فليس لك إلا أن تدعوه سبحـــانه قائلاً: يـــا لَطِيـــف... الْطُفْ بِنـــا...

✉المعنى اللغوي: اللطيف في اللغة: صفة مشبهة للموصوف باللطف، فعله: لطف يلطف لطفًا، ولطف الشيء رقته واستحسانه وخفته على النفس، ويطلق على الشيء الخفي المحجوب، ويقال اللطف: "الرقة والحنان والرفق"، فاللطيف من أسماء الجمال لله سبحانه وتعالى.

✉ورود الاسم في القرآن الكريم: ورد اسم الله تعالى اللطيـــف سبع مرات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:103]، وقوله تعالى: {...إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [يوسف:100].. وقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [الحج:63]

📁اللطيف اسم من اسمائه سبحانه يدور على معان ثلاث: ـ

❁الأول: اللطيف سبحانه هو العليم بخفايا الأُمور وبواطن الصدور الذي اجْتَمع له العلمُ بدَقائق المصَالح وإيصَالها إلى مَن قدرها له مِن خَلقهِ مع الرفق في الفِعْل والتنفيذ، قال تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ...} [الشورى:19]، فالله لطيفٌ بعباده رفيقٌ بهم قريبٌ منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان، فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم... ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم، قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:14]، ولم يقترن اسم الله اللطيف إلا باسمه الخبير، فالله تعالى يطلِّع على بواطن الأمور ويلطف بعباده، فلا يُقدِر لهم إلا ما فيه الخير، وقد يخفى على العبد هذا الخير، فيُقابل قضاء الله بالاعتراض، والله تعالى يقول: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}.

✉يقول السعدي:" اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة.

📃يقول ابن القيم: "ما يَبْتَلِي الله بِهِ عبادَهُ من المصائبِ، وَيَأْمُرُهُم بِهِ من المكارهِ، وَيَنْهَاهُم عنهُ من الشَّهَوَاتِ، هيَ طُرُقٌ يُوصِلُهُم بها إلى سعادتِهِم في العاجلِ والآجلِ، وقدْ حُفَّت الجنَّةُ بالمكارهِ، وَحُفَّت النارُ بالشهواتِ، وقدْ قَالَ ﷺ : "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" (صحيح مسلم)،فالقضاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ لِمَنْ أُعْطِيَ الشكرَ والصبرَ جَالِبًا ما جَلَبَ، وكذلكَ ما فَعَلَهُ بآدَمَ وإبراهيمَ وموسَى وعيسَى ومحمَّدٍ من الأمورِ التي هيَ في الظاهرِ مِحَنٌ وابتلاءٌ، وهيَ في الباطنِ طُرُقٌ خَفِيَّةٌ أَدْخَلَهُم بها إلى غايَةِ كَمَالِهِم وَسَعَادَتِهِم". (شفاء العليل: 1:104)

❁الثاني: اللطيف هو الذي ييسر للعباد أمورهم ويستجيب منهم دعائهم، فهو المحسن إليهم في خفـــاء وستر من حيث لا يعلمون، فنعم الله تعالى عليهم سابغة ظاهرة لا يحصيها العادُّون ولا ينكرها إلا الجاحدون، وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون: إذا رأيت الأرض صفراء بلقعاً، ثم تكوّم السحاب فوقها ثم تصافعت الرعود ونزل المطر فاهتزت تلك الأرض واخضرت فلا تقل إن مثل هذا أمر طبيعي، وتدبر: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [الحج:63]، وقال سبحانه: {اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [الشورى:19].

قال الزجاج :اللطيف: " وَهُوَ فِي وصف الله يُفِيد أَنه المحسن إِلَى عباده فِي خَفَاء وَستر من حَيْثُ لَا يعلمُونَ ، ويسبب لَهُم أَسبَاب معيشتهم من حَيْثُ لَا يحتسبون " .

"فهو بمعنى الخبير، وبمعنى الرؤوف".

الثالث: اللطيف الذي لطف عن أن يُدرك، وهو لطف الحجاب لكمال الله وجلاله... فإن الله لا يُرى في الدنيا لطفًا وحكمة، ويُرى في الآخرة إكرامًا ومحبة... ولذلك قال عن رؤية الناس له في الدنيا: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...} [الشورى:51]، وقال سبحانه: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:103]، قال صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ "حِجَابُهُ النُّورُ (وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ". رواه مسلم، قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله:" وهي حجب عظيمة من النور، لا يعلم قدرها إلا الله.

يقول الإمام ابن القيم في (القصيدة النونية:244)

وهوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ *** واللطفُ في أوصافِهِ نَوْعَانِ

إدراكُ أسرارِ الأمورِ بِخِبْرَةٍ *** واللطفُ عندَ مَوَاقِعِ الإحسانِ

فَيُرِيكَ عِزَّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ *** والعبدُ في الغَفَلاتِ عنْ ذا الشَّانِ

❍قال الخطابي: اللطيف هو البَرُّ بعباده، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبّب لهم من مصالحهم من حيث لا يحتسبون، كقوله - سبحانه -:﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩].

❍ومن معاني اللطيف: أنه الذي يلطف بعبده ووليّه، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من (العبد) على بال، حتى إنه يذيقه المكاره، ليتوصل بها إلى المحاب الجليلة، والمقامات النبيلة".

❍فإذا يسر الله لعبده طريق الخير وأعانه عليه: فقد لطف به، وإذا دفع عنه السوء والمكروه: فقد لطف به.

❍ وإذا هداه من ظلمات الجهل والكفر والبدع والمعاصي، إلى نور العلم والإيمان والطاعة: فقد لطف به.

❍وإذا قيض الله له أسباباً خارجية غير داخلة تحت قدرة العبد: فقد لطف به.

مثال ما حصل في معركة بدر، أخذ ﷺ حَفْنَةً من الحَصْبَاء، فاستقبل بها قريشًا وقال: (شاهت الوجوه) ورمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه من تلك القبضة، قال اللطيف لنبيه ﷺ : {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى} [الأنفال:17]، وكذلك نزول الملائكة لا حصر لأعدادهم يقدمهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام،فكان النصر والفتح على قلة العدد والعدة.

•• لغيرك ما مددت يدا

وغيرك لا يفيض ندى

•• وليس يضيق بابك بي

فكيف ترد من قصدا

•• وركنك لم يزل صمدا

فكيف تذود من وردا

•• ولطفك يا خفي اللطف

إن عادى (الشرور) عدا

❍ومن لطفه بعباده: أنه يقدر أرزاقهم بحسب علمه بمصلحتهم، لا بحسب مراداتهم، فقد يريدون شيئاً وغيره أصلح لهم، فيقدر لهم الأصلح وإن كرهوه لطفاً بهم ، وبراً إحساناً (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ).

❍ومن لطفه بهم: أنه يقدر عليهم أنواع المصائب، وضروب المحن والابتلاء رحمةً بهم ولطفاً، وسوقا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)،ويريهم من الأسباب التي تكرهها النفوس ما يكون ذلك طريقا له إلى أعلى الدرجات، وأرفع المنازل.

إن أغلب من زهد في الدنيا ،وأقبل على الآخرة ،كان نتيجة شيء مؤلم جداً، جعله يكره الدنيا ويقبل على الآخرة،هذه هي الرحمة المهداة من رب لطيف،لو قبضت روحه وهو غارق في مستنقعات الدنيا لخسر الدرجات العلى من الجنة، الله لطيف بعباده، هم يبكون على الدنيا، وهو سبحانه يعدهم للفردوس الأعلى.

قال ابن القيم: " واسمه اللطيف يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة ،وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية " انتهى من " شفاء العليل " (ص: 34) .

قال تعالى(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ...)الكهف

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه، رحمةً به لئلا تضره في دينه، فيظل العبد حزينًا من جهله وعدم معرفته بربه، ولو علم ما ذخر له من الغيب وأريد صلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك، فإن الله بعباده رؤوف رحيم لطيف بأوليائه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ) سنن الترمذي.

من لطف الله بعبده: أن يعطي عبده من الأولاد، والأموال، والأزواج ما به تقر عينه في الدنيا، ويحصل له السرور، ثم يبتليه ببعض ذلك ويأخذه، ويعوضه عليه الأجر العظيم إذا صبرواحتسب، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) فنعمة الله عليه بأخذه على هذا الوجه أعظم من نعمته عليه في وجوده، بل هو لطف من الله له أن قيض له أسبابًا أعاضه عليها الثواب الجزيل، والأجر الجميل.

مشيئـة اللطيـف كلها رحمة:

من تأمل معاني اسم الله اللطيف، علم أنه مهما كانت المحن صعاب والبلايا عظام، فالعطايا في أعطاف البلايا، والمنح تعقب المحن، فكلما استحكمت حلقات الكرب اقترب لطف الله ورحمته.

يوسف عليه السلام عاش عمره في بلايا ومحن، وعندما حان الفرج ختمها بيقينه بربه إن ربي لطيف لما يشاء، لقد ختم يوسف حمده لربه على بلايا ظاهرها المحن وفي حقيقتها عطايا تحمل في ثنياها المنح باسم الله اللطيف لأنه ساق إليه الرزق بطرق خفية، وها هي رؤيا من أعظم رؤى البشرية يراها يوسف عليه السلام وهو في حالة تقول كلّ مؤشّراتها الطبيعية باستحالة تحققها ... يحكي رؤياه فيقول : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) ،وتأويل الرؤيا أن أباه وأمّه وإخوته الأحد عشر سيسجدون له إكراماً وتوقيراً ...جميع

المؤشّرات لا تدل على تحقق مثل هذه الرؤيا ... فإخوته يكرهونه فكيف سيسجدون له ... بل بلغ من كرههم أن يخططوا لقتله ... بل إن كرههم دفعهم لإلقائه في البئر ، فهذه المؤشرات تقول باستحالة أن يحدث سجودهم له في يوم ما ! (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) ثم إنّ الأحوال تقلّبت به فصار عبداً في بيت عزيز مصر... وحال العبودية تلك تقضي أيضاً بتأكيد معنى الاستحالة هذه! ثم انتقل من كونه عبدا خادما في قصر ... إلى عبد حبيس في سجن ... فبعدت المسافة أكثر بينه وبين تحقق تلك الرؤيا ...عندما أراد اللطيف أن يُخرج يوسف عليه السلام من السجن ... لم يدكدك جدران السجن، لم يأمر مَلَكاً أن ينزع الحياة من أجساد الظلمة، لم يأذن لصاعقة من السماء أن تقتلع القفل الحديدي ... فقط جعل المِلك يرى رؤيا في المنام تكون سبباً خفيّا لطيفاً يستنقذ به يوسف الصدّيق من أصفاد الظلم! ولكنّ اللطيف سبحانه يقدر الأقدار، ويصرّف الأمور، ويخرجه من السجن، ويجعله في منصب رفيع، ثم يقدّر القحط على البلاد، ثم يأتي بإخوته في ثياب الذل وما تزال أقدار اللطيف تلتف لتحقق تلك الرؤيا القديمة ... فينبهر يوسف لسجود والديه وإخوته ويقول: " وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا..." وإلا فلولا إرادة ربّه لما تحققت ... (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (100) هذا اختصار للطف الذي سيطر على المشهد ثم يضع التوقيع النهائي فيقول:" إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ "... نعم إنّه اللطيف إذا أراد شيئا هيّأ أسبابه بكامل اللطف وتامّ الخفاء ... حتى إنّه ليقع ما يستحيل في العادة أن يقع ... لأنّه الله اللطيف الخبير.

ولمّا شاء اللطيف أن يعيد موسى عليه السلام إلى أمّه لم يجعل حرباً تقوم يتزعّمها ثوّار بني إسرائيل ضد طغيان فرعون يعود بعدها المظلومون إلى سابق عهدهم:" لا، بل جعل فم موسى لا يستسيغ حليب المرضعات، بهذا الأمر الخفيّ اللطيف يعود موسى إلى أمّه بعد أن صار فؤادها فارغًا...(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)

ولما شاء اللطيف أن يخرج رسولنا عليه الصلاة والسلام ومن معه من عذابات المقاطعة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب لم يرسل صيحة تزلزل ظلم قريش! صاغوا قانون العقوبات هذا في صحيفة، ثم علقوها في جوف الكعبة أن لا يناكحوهم -لا يزوّجونهم- ولا يتزوجون منهم، وأن لا يبايعوهم، لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم، وأن لا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، وأن لا يقبلوا من بني هاشم وبني المطلب صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يُسْلموا رسول الله لهم للقتل، فقط أرسل الأرَضَة تأكل أطراف وثيقة الظلم وعبارات التحالف الخبيث، فيصبحون وقد تفككت عُرى الظلم بحشرة لا تكاد ترى، أُكلت

الصحيفة بكاملها إلا ما كان فيها من اسم الله : "باسمك اللهم"، ظلت آية واضحة، هنا لم يعدْ أمام زعماء مكة أي خيار، لم يجدوا بدًّا من نقض الصحيفة وإنهاء المقاطعة بعد ثلاث سنوات كاملة كانت قد مرت من الحصار والتجويع.

اللطيف": الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور، ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته، وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، من لطف الله أن يستخرج من العبد عبوديات لم يقوى عليها في الرخاء فجاءت الشدة وقوة الابدان وذابت الاروح في حب خالقها، فارتقت في منازل الانبياء و الصديقين الشهداء و الصالحين.

تنام فيحبّ اللطيف أن تقوم تصلي بين يديه، فيرسل ريحا هادئة تحرّك نافذتك، أو طفلا من أسرتك يمرّ ويحدث ضوضاء بجوار غرفتك، أو حاجة شديدة في شرب شيء من الماء، فتستيقظ وتنظر إلى الساعة، وبعد دقائق تكون واقفاً على السجّادة تناجيه ولا تعلم أنّه هو من أيقظك.

تقود سيارتك في مرتفعات الجبال ثم فجأة ترى من الضرورة أن توقف سيارتك جانبا لتتأكد من وجود شيء في درج السيارة (هويتك أو محفظة نقودك) وبعد ثوان ترى أمامك صخرة عظيمة هابطة من أعلى الجبل لو لم تقف لدكدكتك وسيارتك! فتكمل رحلتك سالما، ولا تعلم أنه هو من أنقذك!

تأمل ذاتك يوم أن تدخل المطبخ لتشرب الماء فإذا بك تسمع أزير الكهرباء من فيش الثلاجة مثلا، فتفصله وأدخنة الحريق كانت في بدايتها وتساءل: ما الذي أدخلك في هذه اللحظة بالذات؟ لماذا لم تتأخر خمس دقائق فقط؟

وكم لله من لطفٍ خفـــــــــــيّ يدقّ خفاه عن فهم الذكيّ

وكم أمر تساء به صباحـــــــــــا فتأتيك المسرّة في العشيّ

إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الفرد العليّ

اعلم أن اللطف الذي يطلبه العباد من الله بلسان المقال، ولسان الحال هو من الرحمة، فالرحمة التي تصل العبد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف، {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ

أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان:16]،فمن بلغ بلطفه أن يأتي بحبة الخردل من متاهات هذا الكون العظيم، ألا يمكن للطفه أن يقود قدرا إليك – كل المقدمات المنظورة لا توصله إليك، ولا تدله عليك – لكن اللطيف سيأتي بها ومن مكان خفي.

فإذا قال العبد: يا لطيف الطف بي، أوأسألك لطفك فمعناه: تولني ولاية خاصة بها تصلح أحوالي الظاهرة، والباطنة، وبها تندفع عني جميع المكروهات من الأمور الداخلية والأمور الخارجية،هذا دعاء لصلاح الدين لا الدنيا،فقد يفقد العبد من دنياه الكثير،ويبدأ يخالطه الأوهام والظنون،لا انتبه الله أصلح لك دينك وآخرتك وهذا هو جوهر اللطف.

قال السعدي: فإذا رأيت الله تعالى قد يسر العبد لليسرى، وسهل له طريق الخير، وذلل له صعابه، وفتح له أبوابه، ونهج له طرقه، ومهد له أسبابه، وجنبه العسرى : فقد لطف به " .

من لطف الله بعبده الحبيب عنده: أنه إذا مالت نفسه مع شهوات النفس الضارة، واسترسلت في ذلك أن ينغصها عليه ويكدرها، فلا يكاد يتناول منها شيئًا إلا مقرونًا بالمكدرات، محشوًا بالغصص لئلا يميل معها كل الميل، كما أن من لطفه به أن يلذذ له التقربات، ويحلي له الطاعات ليميل إليها كل الميل.

ومن لطيف لطف الله بعبده: أن يأجره على أعمال لم يعملها، بل عزم عليها فيعزم على قربة من القرب ثم تنحل عزيمته لسبب من الأسباب فلا يفعلها فيحصل له أجرها.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: " فَمَنْ هَمّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عَزّ وَجَلّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمّ بِسَيّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً... وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيّئَةً وَاحِدَةً"

قال رسول الله ﷺ (رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالا وَآتَاهُ عِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ آتَانِي مِثْلَ مَا آتَى فُلانًا لَفَعَلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَفْعَلُ، فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ) صححه الالباني

قال السعدي: فانظر كيف لطف الله به فأوقعها في قلبه وأدارها في ضميره، وقد علم تعالى أنه لا يفعلها، سوقًا لبره لعبده وإحسانه بكل طريق.

ومن لطف الله بعبده أن يقدر خيراً وإحسانا من عبده ويجريه على يد عبده الآخر ويجعله طريقاً إلى وصوله إلى المستحق فيثيب الله الأول والآخر.

ومن لطف الله بعبده أن يفتح له باباً من أبواب الخير لم يكن له على بال، وليس ذلك لقلة رغبته فيه وإنما هو غفلة منه وذهول عن ذلك الطريق فلم يشعر إلا وقد وجد

في قلبه الداعي إليه والملفت إليه ففرح بذلك وعرف أنها من ألطاف سيده وطرقه التي قيض وصولها إليه فصرف لها ضميره ووجه إليها فكره وأدرك منها ما شاء الله"

❍وألطف من هذا أن يقدر تعالى لعبده ويبتليه بوجود أسباب المعصية ويوفر له دواعيها، وهو تعالى يعلم أنه لا يفعلها ليكون تركه لتلك المعصية التي توفرت أسباب فعلها من أكبر الطاعات، كما لطف بيوسف عليه السلام في مراودة المرأة، (وأحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخافُ اللَّه...) متفق عليه

حظ المؤمن من اسم الله تعالى اللطيـــف:

1-أن يتلطف بالمسلمين ويحنو على اليتامى والمساكين والضعفاء... ويسعى للوفاق بين المتخاصمين، وينتقي لطائف القول في حديثه مع الآخرين، ويَبَش في وجوههم، ويحمل قولهم على ما يتمناه من المستمعين؛ فإن الظن أكذب الحديث، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» (صحيح مسلم)، فلا بد على العبد أن يكون هينًا لينًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ)، وعن عبد الله بن الحارث بن حزم قال: "ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله" (رواه الترمذي وصححه الألباني)

2- السعي في طلب العلم والفهم عن الله تعالى، لمحاولة فهم الأسرار والحكم المبثوثة في الكون فيزداد كل يوم إيمانًا ويقينًا،... فعندما يشعر المؤمن بالعجز عن معرفة بعض الأمور أو الحكمة منها، يزداد تعبدًا وذلاً لله تعالى، ليقينه أن هذا لا يخفى على الله، وأنه سبحانه سيهديه وينجيه، وسيلهمه رشده ويهدي قلبه.

3- المحـــــاسبة والمراقبة: وإذا عَلِمَ العبد أن ربَّه متصفٌ بدقة العلم، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، حـــاسب نفسه على أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته؛ لإنه يعلم في كل وقتٍ وحين أنه بين يدي اللطيــف الخبيـر: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:14]، والله سبحانه يجازي الناس على أفعالهم يوم الدين، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.. قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]، وقال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:7-8]، كما قال لقمان لابنه يا بنيَّ اعلم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قَدْر حبة خردل- وهي المتناهية في الصغر- في باطن جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض, فإن الله يأتي بها يوم القيامة, ويحاسِب عليها، إن الله لطيف بعباده خبير

بأعمالهم، فحـــاسبوا أنفسكم قبل أن تُحـــاسبوا، راقب قلبك وخاطرتك لجزمك باطلاع اللطيف سبحانه عليها، فالناس يرون منك الظاهر والله يتولى السرائر.

4- حب الله عزَّ وجلَّ، إذ لطف بك وســـاق لك الرزق وأعطاك ما تحتاجه في معاشك... فحينما يتأمل لطف الله سبحانه وتعالى بعباده وأنه يريد بهم الخير واليسر، ويُقيض لهم أسباب الصلاح والبر، يزداد تعلقًا به سبحانه وتعالى، ويزداد حبهُ له.

5- الذل والانكســار: فإذا أردت أن يعاملك الله سبحانه وتعالى بلطفه، عليك أن تذل وتنكسر بين يديه تضـــاعف ما استطعت، فإنَّ اللطف مع الضعف أكثر.

الدعـــاء باسم الله اللطيف: لم يرد دعاءً مأثورًا بهذا الاسم أو الوصف، إلا ما ورد عند الطبراني وضعفه الألباني من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «اللهم الطف بي في تيسير كل عسير؛ فإن تيسير كل عسير عليك يسير، وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة» (ضعيف الجامع:1181).

ويمكن الدعاء بمقتضى ما ورد في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [يوسف:100]، كأن يقول: اللهم إنك لطيف لما تشاء وأنت العليم الحكيم، ارفع عني البلاء والشقاء وأعذني من الشيطان الرجيم.

لكن بفضل من الله جميع الأدعية الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فيها طلب اللطف والرحمة مما يغني العباد عن الابتداع في الأدعية والاذكار.

المراجع:

❶ شرح وأسرار الأسماء الحسنى، اللطيف جل جلاله، هاني حلمي.

❷ لأنك الله رحلة إلى السماء السابعة، هاني حلمي.